

شكوى الدهر في الشعر الجاهلي
Complaint of age Arabic poetry in pre-Islamic

D.M.Arif Abdullah Mahmoud
Institute of Teachers in Balad

م.د. عارف عبد الله محمود
معهد إعداد المعلمات في بلد
ملخص البحث

من خلال استقراءنا لشعر الشكوى عند شعراء ما قبل الإسلام ، وبعد تفحصنا لنصوصه الشعرية ، تمكنا من معرفة الكثير من جوانب حياتهم اليومية ولاسيما التي تتعلق بقسوة الحياة وما يتبعها من ظروف الحرب والفقر والحاجة ، وتجلت كل تلك في صرخات من أعماق قلوب برزت في شكوى عارمة ، يتخللها رفض لذلك الواقع المأساوي المرفوض المفروض وليس غريبا ان تبرز المعاناة وتطفو على السطح بأفواه ذاقت كدر الحياة وسقمها ، مما فادها إلى الجهر بهذه المعاناة ، وعدم السكوت على ضيمها لا بل تسعى لإيجاد الحلول لهذه المعاناة الجماعية ، فجاءت كلماتها ثائرة ومؤثرة في الوقت نفسه لأنها مؤطرة بسلاح الحزن ، وهي تنادي بفك أزماتهم النفسية لهؤلاء الذين كوتهم نيران القدر المشؤوم الذي لا مفر منه ، فجاءت قرائحهم الحزينة تبحث عن متنفس لذواتهم ، منفذا منه لتفريغ شحناتهم المثقلة بالحسرة والتوجع وما هي إلا محاولات لتخفيف آلامهم ، وسعيا للحظة بحياة بعيدة عن الكدر والضجر ، هو الظفر بحياة سعيدة ، حرة أبية كريمة من دون أن تكون هناك معوقات عارضة لها لكي تتمتع بكامل حقوقها الإنسانية . الحياة الحرة الكريمة . تحت سقف معترك الحياة

ولم تكن هذه الشكوى المرة إلا وليدة لحالات من التظلم التي سببها الضغط القديري الذي لا يمكن الهروب منه أو الوقوف أمامه أو مناخرته لأنه خارج عن أرادة الذات ولكن على الرغم من إيمانه بقدره إلا انه يقاومه قبل أن يستسلم لجبروته ولعل هذا الشعور الإنساني المتنامي لدى شعراء ما قبل الإسلام ، ومحاولتهم كسر طوق ذلك القيد المفروض ما هي إلا جهود مضنية ومكثفة تحمل فكرة الإصرار القوي إلى عدم الاستسلام لنوائب الدهر من أول وهلة ، فجاءت أفكارهم مؤطرة بهذا

النفس الأصيل المعزز بالإصرار والمكابرة وعدم الرضوخ لنوائب الدهر إلا إذا كانت خارجة عن إرادة الإنسان . ومن خلال تحليلنا لهذه النماذج من نصوص شعر شكوى الدهر وجدنا معاناتهم بهذا الخصوص متنوعة تبعا للظروف التي ألمت بهم ، منها ما يتعلق بشكوى الزمن وتلاعب الأقدار فمثلا بعد إن كان الإنسان قويا جلدا أصبح رمية لسهام الكبر والعجز ذليلا ضعيفا ، فضلا عن فقدان السعادة لتجرده من مقوماتها (الصحة والعافية) و (قوة الجسم والجسد) وفي أحيائهم أخرى يعرج الشعراء على حياة موزعة بين صورتين متضادتين (شباب وشيب) (ثروة ومال) فهما ضمان مقومات الوجود الإنساني فإذا اليوم أمنية لا تتحقق فضلا عن حالتي الفقر والغنى والفارق الكبير بينهما فمنهم من كتب قدرهم بحياة العوز والحاجة فكانت من البواعث الرئيسة لتجرد أصحابها من المنزل والمكانة ، وعدم تقدير الآخرين وحرمانهم من نصيب الحياة الدنيا ولا يكتفي الشعراء بهذا القدر من بث أفكارهم وشكواهم في نطاق ضيق بل أسهبوا الحديث عن المرأة وقطع وصالها لهم ... الخ ولعل اشتداد الحزن وتشعب بواعثه كان من الأسباب التي أدت إلى إثارة الذات ، وكسر خواطر النفس لتتنزل الدمعة المهرقة لتطفأ غضب من كوتهم نيران الشكوى ، فجاءت دموع العين تسلية للقلوب ، وتخفيفا لازمات النفوس ، وتفريفا لشحنات الحزن ثم الانصياع لأوامر القدر وتلاعب الأزمان

مفهوم الشكوى لغة :

اتفقت معاجم اللغة على ان الشكوى لغة ^(١) تعني :

إظهار الإنسان ما به من المرض والهم والتعب وهي أيضاً الصبر والتحمل من عند الجمال والشكي : الموجع .

والشكو الحمل الصغير والشكاة : العيب ، ويقال للبغير إذا أتعبه المسير فمد عنقه وكثره نحيطه : قد شكى ، والشكوة : وعاء صغير من ادم يصنع من جلد

الرضيع اللبن فكأنما استعار الشكوة وهو فتح الشكوة وإظهارها ما فيها كقولهم بثت له ما في وعائي ونفضت له ما في جراحي ^(٢) إذا أظهرت ما في قلبك .

ويقال : أشكاه على ما يشكوه : أعانه

وقد جاءت الشكوى في دستور الإسلام وقانون حياتهم ألا وهو القرآن الكريم إذ يلجأ الإنسان إلى الله تعالى عندما يبث شكواه نتيجة لما حل به من حزن وضيق وألم وحسره وقسوة الحياة ، فلا يطيق صبرا على تحمل تلك المصاعب كما في قوله تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام) : ((قال أنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)) ^(٣).

ووردت الشكوى أيضا في سورة أخرى من القرآن الكريم في قوله تعالى ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله)) ^(٤)

فهنا قد لجأت إلى الله سبحانه وتعالى لإزالة شكواها لأنه يعلم ويرى ووردت لفظة الشكوى في خبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ كان المسلمون قد سألوه عن تأخير وقت صلاة الظهر في قولهم (شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حر الرمضاء فلم يشكنا) ^(٥) أي أن المسلمين شكوا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) حر الشمس وما يصيب أقدامهم منه إذا خرجوا إلى صلاة الظهر فسألوه تأخيرها قليلا فلم يجبههم إلى ذلك ولم يزل شكواهم .

مفهوم الشكوى اصطلاحاً :

اختلفت معاني الشكوى وتعددت فعرفت الشكوى بعدة تعاريف كلها تدور حول كونها، عاطفة تعبر عن اليأس والحرمان والتوجع ، فالشكوى (معنى من المعاني الشعر الوجداني العميق) ^(٦) ، وتعد (عاطفة أساسها الشعور بالحرمان ولعلها من أول الفنون التي تفصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة والناقمة ..) ^(٧).

وقد عرفت بأنها (التوجع من شيء تنوء به النفس كالمرض والفقر والشيخوخة والحرب والموت والدهر والخيانة والكذب ، وتتجلى من خلاله بث ما يعانيه ذو الشكوى إلى الآخرين) ^(٨) ونظرا لما تقدم من قول الباحثة بتول حمدي ، وتعريفها للشكوى فنضيف إليه أنها ليست حملا ينوء به المرء ويرتاح منه عندما يجد فرصة سانحة لذلك وإنما هي أيضاً متنفس لحسرات متكسرة في داخل النفس تخنق الأنفاس

وتعطي القلوب لا يقدر الشاعر على دفع سببها عنه بسهولة وقد حدد العقاد أبواب الشكوى والجائزة في الأدب الحديث في غرض من ثلاثة أغراض ، فأولها : ان تكون الشكوى في سبيل مثل أعلى ينشده الشاعر في سبيل صلاح قومه والعالم أجمع ..

وثانيهما ان يكون الشاعر في شكواه ممثلاً للشعور الإنساني بين جميع الأفراد ، فلا يعاب عليه ان يتغزل بحبيبته وان كان حبه لها (أمراً شخصياً) يعنيه وحده ولا يعني الآخرين ، لان الحب عاطفة شائعة بين الناس يحسها كل محب ويود ان يسمع فيها كلما يقوله المحبون .

أما الغرض الثالث : فهو ان يشفع الشاعر لشكواه الشخصية بأسلوب مبتدع في الصياغة والتمثيل ... فلا ضير على الشاعر المجيد المبدع إذا لم تكن شكواه في سبيل المثل الأعلى ، أو لم تكن شكواه نمطاً لكل من يصاب بمثل ما أصابه ، فأن شفاعته مقبولة في الأمرين ، و إنه قد أغنى لغة الإنسان وقريحته بثروة جديدة من التعبير والخيال ^(٩) ، وعرف التميمي الشكوى بأنها ^(١٠) : ((صرخة العواطف المحرمة ومظهر الاضطراب النفسي والتشاؤم الذاتي)) ، وهذا هو التعريف الأقرب للشكوى عند كل إنسان سواء كان شاعراً أو غيره فهناك عاطفة محرومة خفية تدفع الإنسان إلى إبراز الشكوى الظاهرة عن طريق الكلام والفعل .

شكوى الدهر في الشعر الجاهلي

اتخذ شعر الشكوى من الدهر حيزاً كبيراً وشيوعاً واسعاً وتنوعاً في موضوعاته ، حتى بات يشكل ظاهرة في الشعر العربي قبل الإسلام . فبعد إن كانت الشكوى تعبيراً عن وجدان الذات ووجودها ، ومبعث الألم في النفوس ، أقحمت الناس لتطرح كوامن الأحزان ، ومرارة الحرمان والنقمة والضجر من الواقع المأساوي ، والأوضاع المفروضة ، فبذلك كانت أصوات صخب ، وصدى حزينا لأوجاع أولئك الفقراء والمنبوذين ، الذين تعكر بهم قدر الحياة ، وتكرر لهم الزمان ، وهكذا فان شعر

الشكوى تأثر كسائر موضوعات الشعر الأخرى بواقع الحياة ، ففاضت قرائح الشعراء بينبوع من الأحزان ، تهز مشاعر الناس ، وتكسب عواطفهم تعزية للنفوس ومأساتها ، والبحث عن حلول لشكواهم .

إن هذه الكثرة من الأشعار المكتظة بلوعة الحزن التي احتوتها بطون دواوين الشعراء ومصادرهم القديمة ، هو الإفصاح عن عمق المعاناة في مقدمات قصائدهم ، يعطي دليلا عن صورة التغلغل الواضح في نفوس الشعراء الذين ذاقوا مرارة الألم مع غيرهم من شرائح المجتمع ، مرارة الأسى ولوعة الحرمان ، مما يدل على نبل المشاعر وصدقها انتلافا مع واقع الحال . ولعل من البواعث الرئيسة لشعر الشكوى إخفاق الشعراء في تحقيق طموحاتهم ، وشعورهم بأنهم لم يكونوا في المنزل المرموقة التي يرتضونها وسط مجتمعهم ، لذا تعددت فنون العرض وسبل التعبير لشكوى الشعراء وذلك حسب القدرة وتنوع الثقافات ، ولحجم ما حرّموا من طموحات في الحياة ، وما يسود مجتمعهم من ضيم وظلم ، وذل شكوى فرضت عليهم لظروف قاهرة خارجة عن طموح أرواحهم التي تستهوي الحرية وحب الذات ، ولاسيما التعلق برغبات وأمنيات تصقل الشخصية ، وتبعث أمل الحياة من جديد ، إلا أن ((الفرد . مهما يكن قوي الشعور بذاته ، عنيف الكبرياء . هو أسير الأعوام التي قدرت له على الأرض))^(١١) التي كدرت مشاعر الذات بإزاء الشيب والكبر ، والظلم والفقر ، وعرض الغربة الروحية والمكانية ، وغير ذلك ما يثير الأفئدة نوع من الألم والحسرة والتوجع ، وشكوى الزمن وتقلبات الدهور في قض المضاجع وجرح لنفوس .

وتعد شكوى الزمان من الظواهر البارزة في شعر ما قبل الإسلام ، ونادرا ما نجد من الشعراء من لم يتناول هذا اللون من الشعر ، نتيجة لظروف الحياة التي تتحكم في الأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لحياة الناس ، وآثارها الجلية في كدر عيش وتقلب أحوال ، فينطوي بعد الأثر في بناء الشخصية من قوة وضعف ، لما لها من مساس في تكوين الذات الخلقي والتفكير والنفسي^(١٢) ، وما إلى ذلك من مصائب الدهر ، ومآسيه التي انعكست آثارها على حياة الناس ولاسيما الشعراء منهم ، فولدت في دواخلهم لواعج الألم والرفض المقترن بالبكاء على ما هو عليه ، من أوضاع سائدة ، فجاشت قرائحهم بقصائد السخط والضجر لبواعثها ومسبباتها ،

فالدهر تسلط وجبروت على الإنسان ، وفيه يومان يوم له ويوم عليه ، فمن سره زمان ساءته أزمان أوشكت به أن يضام ^(١٣) .
وهذا ما نجده عند الأفوه الأودي ، إذ يقول ^(١٤):

إذا ما الدهر ابعث أو تقضى رجال المرء أوشك أن يضاما

إن تجربة الحياة غدت مخيلة الشعراء بمزيد من الأفكار والمعلومات التي جعلتهم في غاية التحوط والحذر من تلاعب الأقدار ، وتقلبات الأمور ، مع الحرص الشديد على الثوابت التي باتت تتململ بنحو تدريجي عفوي ، هي اللامبالاة لأوضاع مستقبل قادم ، مما أيقظت في نفوسهم شعور الإحساس ، وضرورة الالتفات لحركة الزمن في رقيب دائم ، وعلى الرغم من المواقبة و المتابعة إلا إن الدهر لا يأمنونه ، ينعت بالغدر وقلة الرحمة ، ولعل ((إحساس الشاعر الجاهلي بالزمن مدعاة إلى إقدامه وإحجامه ، بهجته وكآبته ، حذره أو لا مبالاته ، فالشعراء ابتداء متفاوتون في إحساسهم بالزمن)) ^(١٥) تبعاً لتباين قسوته بهم ، فتتباين شكواهم وتتنوع معاناتهم على وفق إطار حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ويلخص لنا عمق الأثر ومرارة الشكوى ذو الإصبع العدوانية ، عنه وعن ذويه ، وهو ينظر إلى الزمن العابر ، الخاضع للتغيير ، بعد إن كانوا في علو شأن وسمو مكانة ، يحل مكانهم محل الرأس من الذنب ، والسفح من دون قمة ، بعد إن كان قمة متسلطة على سفوح ، فتبدو نعمتهم واضحة وشكواهم حزينة ، مما يمهد لنا قبول الرأي الصائب .

لم يتوقف حزن الشاعر على ذرف الدموع المقترن بالبكاء والعويل ، ولا على صرخات وأهات ونحيب ، إنها في الغالب تعبير عن الحزن الأول الساذج عن الانتفاضة الحسية المباشرة ذات الوجه الواحد ، ^(١٦) والمعاناة الواحدة مما يستدعي الأمر التحفظ من أقوال العذال ، وإبعاد فرص الطعن والنيل ، والشماتة ، لان الدهر وما أحدثه في الماضي ، وما يحدث في حاضر الشاعر يوم ذاك ، وليس هذا بدليل العجز والضعف وإنما اتعاض من التجارب التي تجري عليه وعلى الآخرين ،

فصروف الدهر تكرر حيناً وحيناً ، ومن كانت زمام أموره لزمان لا بد إن يسحقه سحقاً ، إذ يقول (١٧) :

إذا ما الدهر جار على أناس	كلاكله أناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
فما إن طبنا جبن ولكن	منايا ودولة أخرينا
كذاك الدهر دولته سجال	تكرر صروفه حيناً فحيناً
ومن يغرر بريب الدهر يوماً	يجد ريب الزمان له خؤونا

ينظر شعراء ما قبل الإسلام على الدهر نظرة الاشمئزاز والعتب ، وتتباين هذه النظرة تبعا للظروف التي ألمت بهم ، والمؤثرات التي حكمت عليهم ، فدونت قصائدهم بشكوى باكية ، وفي صراع مر واضح مع الزمن مما سبب عودة الماضي كرد فعل للرعب والخوف الذي أصاب الإنسان الوديعة واكتسحه (١٨) ، وجرده من كل وسائل القوة والهيبة والعزة ، وهذا ما رأيناه عند فالج بن خلاوة بن سبيع وشكواه الجارحة ، فإذا هو رهينة اعزل ، وهدف مقصود تحت رمية سهام الدهر ، ذليلاً ، ضعيفاً ، متعباً من كل جوانب الحياة التي كان يعتز بها ويفتخر .

وكم من همام متوج يتجول تجوال التبخر والكبرياء فإذا هو في غاية الذل والانكسار ، ثم تشتد المعاناة والشكوى لمن قست بهم الأزمان في غربة لا مستقر لها ، وفي تنقل دائم إذ يقول (١٩) :

إلا رب أمر معضل قد ركبته	بثني فعل التيجان المضلل
فاقشع عني لم يضرني وربما	اجر الفتى ما كان عنه بمعزل
وقد كنت ذا باؤ على الناس مرة	إذا جئت أمراً جئته الدهر من عل
فلما رمانى الدهر صرت رزية	لكل ضعيف الركن اكشف اعزل
فيا دهر قدما كنت صعباً فلم تنزل	بسهمك ترمي كل عظم ومفصل
فقد صرت بعد العز أغضي مذلة	على الهول والأزمان ذات تنقل

فكم قد رأيت من همام متوج	من التيه يمشي طامحا كالسبيل
فأصبح بعد التيه كالبعير ذلة	قليل البتات كالضريك المعيل
وأخر قد أبصرته متعلقا	بريطة ذل كان غير مبجل
يدين له الأقوام سرا و جهرة	يروح ويغدو كالهمام المرفل
كذاك هذا الدهر صارت بطونه	ظهورا و أعلى الأمر صار كأسفل
فصبرا على ريب الزمان وعضه	ولا تك ذاتيه ولا تتعلل
خذ العفو واقنع بالصباح فربما	أكون لزاز العارض المتهلل

وتتكرر المعاناة نفسها عند زهير بن أبي سلمى في الشكوى من الزمن وسوء الحال ، لعجزه من مصارعة الزمن الذي يكابر من دون أن ينصف في جوره وحيله ، وتماديه في غيه ، إلى حد الفجيرة التي أنهت بأناس اصلاء نبلاء ، ووجهاء قوم فوارس فرسان ، إذ يقول (٢٠):

فاستأثر الدهر ، الغداة بهم	والدهر يرميني ، ولا ارمي
لو كان ،لي قرنا أناضله	وما طاش عند حفيظة سهمي
أو كان يعطي النصف قلت له:	أحررت قسمك، فاله عن قسمي
يا دهر ، قد أكثرت فجعتنا	بسرائتنا ، وقرعت ، في العظم
وسلبتنا ، لست معقبة	يا دهر ، ما أنصفت في الحكم
أجلت صروفك ، عن أخي ثقة	حامي الذمار ، مخالط الحزم
ينمي إلى ميراث والده	كل امري لا رومة ، ينمي

وان كان الزمان رمزا لإثارة العواطف ، التي تتطوي عليها قلوب الشعراء إزاء معضلة يدركوها بين جوانحهم ، فهي وسيلة من وسائل التعبير الناجحة في امتصاص زخم غربة ذويهم وأهازيج أرواحهم ، فهي تحمل كل معاني الصدق (٢١)، في نقل الحقائق ، يشكون فيها بمشاعر شجية ، حزينة ، باكية ، إلا أن هذه المشاعر تأخذ حيزها الأكبر ولاسيما إذا أحس الشعراء بفقدان السعادة ، في زمن

طالت به أعمارهم ، فلا يجنون منه إلا العناء والشقاء ، لأنهم مستهدفون لنوائب الدهر ومعضلات الحياة ، من موت وأمراض وأحزان ، ولمختلف ألوان البلاء ، التي قد تؤدي بهم إلى قدر حياة ، ونهاية مصير .

وقد صور الأعشى الكبير جوانبها من شكوى الزمان الذي الم به وبذويه من الشعراء بقاسم مشترك من معاناة بعينها ، وهو يتلمس تقلبات الدهر ونوائبه ، الذي لا يغادر صغيرا ولا كبيرا ، ولا تدفع عنه رحلاته وتنقلاته في البلاد قضاءه المر ، إذ يقول (٢٢) :

لعمرك ما طول هذا الزمن	على المرء إلا عناء معن
يظل رجيماً لريب المنون	وللسقم في أهله والحزن
وهالك أهل بجنونه	كآخر في قفرة لم يجن
وما إن أرى الدهر في صرفه	يغادر من شارخ أويفن
فهل يمنعي ارتيادي البلاء	د من حذر الموت أن يأتين

وعلى الرغم من التجبر والصبر ونهضة البكاء إلا إن عواطف الشعراء تجيش في شكوى مرة ، عندما تخبب الآمال و يخفت الطموح ، وتبقى في ثايا النفس عزتها وشموخها ، وهي تملك الجرأة لتشير إلى التناقض القائم في ذلك العصر ، الذي جار على الأحرار حيث انقلبت الأمور ، وتبدلت الموازين ، فتتطلق الشكوى من نوائب الدهر ومصائبه ، بوصفها نزعة إنسانية تسعى لطي أعمدة تقاليد مفروضة منبوذة ، لكونها امتحانا صعبا ينطوي على رفض الاعتراف بوجوده الواقعي (٢٣) ، من جانب ، وكإثارة إحساس واستنهاض شعور الذات في بني ناج لويلات الحروب ومآسيها من جانب آخر ، في سفك دماء وتشنيت شمل ، على اثر التضاد الحاصل بين دواعي الصلح والرفض المقابل ، ومع ذلك كله يؤنبهم لعدم التحوط من مصائب الدهر وسلطة الزمان ، فتتزين ذلك أشعارهم بمفردات الموعظة والنصح والإرشاد كي يبصروا العقول المغفلة ويثيروا النفوس لصواب الأمور ، وهذا ما نجده عند ذي الأصبع العدوانى ، إذ يقول (٢٤) :

ويا بؤس للأيام والدهر هالكا	وصرف الليالي يختلفن كذلكا
ابعد بني ناج وسعيك فيهم	فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
إذا قلت معروفا لأصلح بينهم	يقول مرير لا أحاول ذالكا
فأصبحوا كظهر العود جب سنامه	تحوم عليه الطير احذب باركا
فان تك عدوان بن عمرو تفرقت	فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

إن شكوى الشعراء التي ولدتها ذكريات ماضية مؤلمة ، من افتقاد لسلم ، وعدم قبول الرأي الصواب ، ترنمت بصوت حزين باك لنوائب الدهر ومصائبه ، الذي بات يكر حيناً وحيناً ، فتثيرهم الذكريات ويبعثهم الألم ممثدا لجوانب الحياة الأخرى ليبثوا هموم الذات في شكوى عارمة ، يتخذونها منفذا للعبور إلى ضفة أخرى ليشكلوا تجربة حقيقية صادقة في حصيلة معاناتهم الشعرية ، لأن الإنسان بطبعه يعيش في رحاب أمنائه وطموحاته فلولاها لضاقت به الحياة وفقد الأمل ^(٢٥) ، ولاسيما في انحدار الزمن السرمدي عبر حاضر تتواجد فيه عناصر من الذاكرة والتخمين تعمل سوية في خلق تجربة الحاضر الخداع ^(٢٦) ، من دون إن يتحقق الطموح لتحسين وضع اقتصادي ، وتتبلور هذه المعاناة عند الأعشى الكبير الذي تثيره شجون وتقلقه شكوى ، من ليل طويل وهم ثقيل ، ولم يكن ذلك لنار الهوى وعشق النساء بل مشغولا بالأهم ، نائبات دهر ، ووضع مريبك لمعالجة أمور ، حيث كانت النفس موزعة بين صورتين متناقضتين أولهما : شباب وشيب ، وثانيهما : ثروة وفقير فكلاهما يمثل واقع الوجود ، وصورة التباين التي كانت أمنية لم تتحقق لديه ، إذ يقول ^(٢٧) :

و عادك ما عاد السليم المسهدا	الم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا	وماذا ذاك من عشق النساء وإنما
إذا أصلحت كفاي عاد فافسدا	ولكن ارى الدهر الذي هو خاتر
فلله هذا الدهر كيف ترددا	وشباب وشيب وافتقار وثروة
وليدا وكهلا حين شبت و أرمدا	وما زلت ابغي المال مذ أنا يافع

ولعل المتأمل في أخبار الشعراء ، المتطلع لدواوينهم ، يرى نظرة شعور حاد بالفقر وإحساس مرّ بالأمرّ منه، وشكوى عارمة لا تطاق، من هوان منزلتهم وعدم تقدير ذويهم، وحرمانهم من نصيب الحياة^(٢٨) ، لترف او غنى ، فولدت في دواخلهم عقدة الفقر التي تتكون نتيجة الإحساس به ، و تدفع من ذاق قسوته في محاولة للتعويض عن شعور النقص ، و الرغبة الحادة إلى الجاه والمال^(٢٩) ، وطموح جامع لنوع من المساواة في معترك الحياة .

وهكذا يصور لنا الشعراء شكواهم من الدهر من زوايا عديدة ، في أوضاع مختلفة، يشدّها الضجر و النقمة إلى بعضها البعض، ويتخللها بعد من التفكير، و يحيطها امتزاج حار عميق بين التجربة الشخصية، و محور القضية المؤطرة بنوع من التعاطف و الاستجابة لدى السامع أو المتلقي، لدهر ظلمهم و حرمانهم من تلك العدالة الاجتماعية على وفق شرعية وحقوق موثوقة يحبها ويرضاها كل فرد في مجتمعه ، دفعت بالشاعر من عيار - كلثوم بن عمرو العتابي التغلبي - أن يصور هذه المعاناة في أجمل تصوير، بعدما أطلق عنان عبرته من وقع مكروه وغدر الزمان وتكالب صروف الدهر، يدعوها الجلد وإيمان القدر ، الذي أربك الذات في واقع مرّ يعج بشكواه ، بعد طيب لقاء ، و غضارة عيش ، و صلاح أمر لتتطوي صفحات بيض من فرح غامر إلى مسودة أحزان أدت به إلى الفاقة التي لازمت حياته، للعوز الذي أحرق به إذ يقول^(٣٠) :

ما غناء الحذار و الإشفاق	وشابيب دمعك المهراق
غدرات الأيام منتزعات	عنقينا من انس هذا العناق
أينا قدمت صروف الليالي	فالذي أخرجت سريع اللحاق
كم صفين متعا بلقاء	ثم صارا لغربة وافتراق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمي	بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء في غضارة عيش	وصلاح من أمره واتفاق
عطفت شدة الزمان	فادته إلى فاقة و ضيق خناق
هوني ما عليك و أقنى حياء	لست تبقيين لي ولست بباق

ولم تقتصر شكوى الشعراء من الزمان و الدهر على جوانب خاصة بل تنوعت أبعادها، وازدادت آلامها، تبعا لقسوة الظروف، ودرجة التأثير على النفوس، و هكذا فان اللجوء إلى وصف الليل يؤطر بابا من أبواب الشكوى، كونه حالة استقرار و هدوء وسكينة و خلوة مع النفس ، بعيدا عن مشاغل النهار، متفرغين لذواتهم باستعراض ، وإشارة لكثير من مسائل و خصوصيات ليدرسها دراسة مستفيضة، محلا خفاياها في خيال خصب لتتفاعل مع تجاربه و خواطره مشاعره و انفعالاته ، و لاسيما إذا كان إحساسه العنيف بالهوان والضياع ، و هو شكل من أشكال الاغتراب النفسي للفرد في حدود بيئته الخاصة .

وعلى الرغم من مناجاة الشعراء لليل مثقل بالهموم إلا إنهم على علم ودراية بان المناجاة لا تخرج بطائل أكثر مما هو بث ما في كوامن النفوس وإيصالها إلى الآخرين ^(٣١) فالشاعر أحيانا ((يكتب حزنه و يتجلد ويستغرق في المصيبة و الأسى المفجع ، فإذا أراد التعبير انفجرت همومه و أحزانه، وصار الشعر متنفسه إلى الراحة من ثقل الهموم)) ^(٣٢) على وفق واقعية منطلقه الفكري التي لا تمنعه من التعبير عن رغبة محمومة خفية ،محاوله تحجيم لقانون الزمن ،و الصمود أمام حدوده المرسومة و قدر الحياة الأجل والمؤجل ^(٣٣) ، فتدفعه للتنازع و الصراع مع الذات خوفاً وحذراً على ما تخفيه الحياة لأقدار من دون تقدير .

وتتجسد هذه الفكرة عند المرقش الأصغر حين تناولت عليه طوارق الهموم ،
ولذة الذكريات ،في ليل طويل ،يثير فجيعة ،و يقلق نفسيته بإزاء معشوقة ، جفت
عنه ، فقطعت وصاله ،و يعرج شكواه لدهر اثر فيه ولم يبال عزته ومنعته ، فثارت
قريحة الأحزان في دواخل الذات ، بكاءً صباً كشن هزيم ، إذ يقول (٣٤) :

ارقني الليل يرق ناصب	ولم يعنى على ذاك حميم
من لخيال تسدى موهنا	أشعري الهم فالقلب سقيم
وليلة بتها مسهرة	قد كررتها على عيني الهموم
لم اغتمض طولها حتى انقضت	أكلؤها بعد مانام السليم
تبكى على الدهر و الدهر الذي	أبكاك فالدمع كالشن الهزيم
فعمرك الله هل تدري إذا	ما لمت في حبها فيم تلوم
تؤدي صديقا وتبدي ظنة	تحرز سهما و سهما ما تشم
كم من أخي ثروة رايته	حل على ماله دهر غشوم
من عزيز الحمى ذي منعة	أضحى وقد أثرت فيه الكلوم
بيننا اخو نعمة إذ ذهب	وحولت شقوة إلى نعيم
وبينا ظاعن ذو شقة	إذا حل رحلا و إذ خف المقيم
و للفتى غائل يغولته	يا ابنه عجلان من وقع الحثوم

وكما أفصحت معاناة الشعراء كوا من الذات المتأججة بين الحلم والحقيقة، و بين
الواقع المرّ والمستقبل الأمرّ ، لتنتهي أحيانا إلى السخط والشكوى المعبرة عن اليأس
في اعتراف شخصي بغلبة دهر غشوم ،شيمته الغدر ، ودأبه إفناء الملوك من مثل
ابن هرمز وأبي قابوس، مجهز الجيش وصاحب الخيل والفرسان، و لعل ابرع ما
يطلعنا من نماذج هذا النمط ما تضمنته أبيات أبي الطمحان القيني، في قوله (٣٥) :

و قدما غلبت الدهر لو كنت غالبا	و قضيت من حق الم وباطل
واني رأيت الدهر إن تكر لا ينم	وان أنت تغفل تلقه غير غافل

إذا ما هو أفنى برزخا زيد مثله يراد على المنوال كالمتناول
فمن يامن الأيام بعد ابن هرمرز وبعد أبي قابوس مذكي القنابل

إن الإنسان بطبعه طموح لغايته، غيور لأمانيه، لكن تفرقات دهر ومعوقات
أزمان، تعكر صفو شموخ الذات تحقيق الأمانى، وقليل ما يصل الإنسان إلى مبتغاه
(٣٦) ، وذلك للتضاد الحاصل بين الرغبة الحادة و المنع الحاصل لمسببات دهور،
وان كان موقفه في بادئ الأمر موقف المناضل الصابر إلا انه أمام المقدور يبطأ
رقيبته، شاعرا بعقم الجهد أمام قوة هائلة تحت مفردة الدهر (٣٧) ، وهذا ما نلمسه عند
حميد بن ثور، في شكوى غريبة، و عجب غريب، لأمر غير مرغوب، فناء أهل
وأخوة، و قوم كرام ، فيدخل في غربة الذات و قلقها النفسي إزاء دهر بات يهدد
كيانه وشخصه، فيعتمل في الذات صراع داخلي مرعب ومخيف، ثم يعلل النفس
بالشكوى ومعاناة الاغتراب، إذ يقول (٣٨):

من أي صروف الدهر أصبحت تعجب وفي أي هذا الدهر أمسيت ترغب
أيزهـب أهلي بالفناء وأخوتي ورهطي وقد أيقنت إن سوف اذهب
أتنسى عدوا نحوك لم يزل ثمانين عاما قبض نفسك يطلب
وتذكر سرداها من الوصل باقيا طويل القرا انضيته وهو احـدب
تقعدته عصرا طويلا أروضه يلين وينبو تارة حين اركب

وعلى الرغم من استقرار نفوس الشعراء وإيمانهم بقدر الموت، إلا أن اشتداد
الحزن و الهلع في صدور الشعراء يرسم عمق الأثر وبعد المعاناة التي تدفع بعضهم
إلى البكاء، (٣٩) والبعض الآخر إلى خلاف الأمر، الذي يحز في نفسية الشعراء،
فيوجج شكواهم، وهو جهل قوم أقارب لا يعرفون قدر المبكى عليه ، ومكانته وسط
ذويه ، إلا إن هناك أقواماً عاصروه ،و تعايشوا معه، فان هذا التناقض في التعبير
عن صدق المشاعر والأحاسيس ،مبني على سلوكه الشخصي ،وتصرفه اللائق الذي

يملي على الغريب، التغني بأمجاده، و البكاء لأفعاله ،و هذا ما حصل لحريث بن جبلة، ليفصح عن شكوى مخلفات الموت ،و كشف خفايا الذات من جراء دمع العين، إذ يقول (٤٠):

يا قلب انك في أسماء مغرور	اذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير؟
وقد بحت بالحب ما تخفيه من احد	حتى جرت بك أطلاقا محاضير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطا	إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير
حتى كأن لم يكن الا تذكره	والدهر اية ما حال دهاير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذو قرابته في الحي مسرور
وذاك آخر عهد من أخيك إذا	ما المرء ضمنه اللحد الخناسير

وفي هذه الأبيات يلعب الدافع النفسي فعلته في شكوى الشاعر ، فتتكشف نواياه الصادقة تكشفاً حقيقياً على وفق فلسفته بإزاء الموت وقدر الحياة، فيلوم الذات ويؤنبها على ما فرضت به عهد ، مستكبرة بعنفوانها غير آبهة بصروف الدهر ، فتأتي حكمة الشاعر بالنصح والإرشاد، و الحيلة والحذر كسائر ذويه من الشعراء الذين لم يتركوا مجالا من مجالات الحياة إلا وطرقوا فيها من أشعارهم، كمواظ إنسانية، وهي في الوقت نفسه نظرة تشاؤمية من حياة مهددة بالفناء من اتجاهات متعددة (٤١) ، فأصبحت حكماً وأمثالاً تتداولها الناس والشعوب، و جعلوها شريعة ومنهاجاً كي تستقيم بهم حياة ،ولم تأت هذه الأشعار اعتباطاً بل جاءت تجسدا لحوادث و أحداث مرّ بها الشعراء ،وتأثروا بها واستأثروا عليها فعبروا من خلالها أصدق تعبير بأدق تصوير ،ففتحت أشعارهم سجلاً خالداً، نتجاوب معه، و نتعشق لمعانيه .

وجعلت شكوى الشعراء من الدهر حديثاً ذا شجون ،و بكاءً صبا من أحداق العيون، و غالبا ما تمتزج الحكمة بالتأمل إلى الدهر ،لعل عثرات الزمان يوما أن يكون للدار عمار، فانتابهم شعورا يخلو من التفكير لتجاوز أزمته الحادة ،و توترهم النفسي، اتجاه دهر متقلب ،يخرب تارة و يبني تارة أخرى، فصوروها بصور شتى، و

كأنهم يجدون من البكاء مقياساً للضعف والخذلان الذي يؤدي بهم إلى قول العار، و نتلمس مصداق هذه الفكرة عند الفند الزماني ، إذ يقول^(٤٢):

يخرب الدهر و يبني جاهاً و خراب الدهر للدار عمار
أيها الباكي على ما فاته اقصرن عنك فبعض القول عار

وبهذا يتضح من خلال النماذج الشعرية التي عرضنا لها، إن الشكوى من الدهر باعث البكاء والنحيب وذرف الدموع، حين سكنت عبرات الأم وهموم سببتها ذكريات السرور واللذة عند الشعراء أيضاً. و أكثر المعاني التي طرقها شاعر ما قبل الإسلام هي شكواهم من الزمان و سوء الحال والشيب و الكبر والحبوبة^(٤٣) ، و ضيم الفقر و شكوى الأسر، و فرقه قوم و شكوى الموت و غربة الذات، التي تمثلت برهافة الحس و قوة الشعور، و نبل التعبير لأنه مَثَّلَ واقعَه بأحسن تمثيل، و نقل تجارب الذات التي عاشها وتعايش معها، فأحس بها وتفاعل معها.

Abstract

Having surveyed the poetry of complaint of the pre Islam poets and its poetic texts , we have found out a lot about their day life aspects , especially those concerned with their egos and the essence of their grieves . this is clearly revealed in a scream from their deep hearts as a strict complaint ,refusing such disastrous reality imposed on them . it is not unusual for such sufferings to emerge on the surface with mouth which had severely tested the unhappy life . all these led those poets not to speak openly and refused to say nothing , but to devote more efforts to find out proper solution for such public sufferings .

Their poems were as outlets for their grieves and sufferings and also as efforts to get a happy and prosperous life in which all people live in a society that respects them all without any discrimination, with rights distributed equally.

This complaint was a result of successive situation created by the inevitable pressure of destiny, one that is irresistible or avoidable for it is out of power of ego . Despite this, one should not surrender and keep struggling.

Such the above developing feeling of the pre Islam poets and their efforts to break the chain of the unfairness, having the idea to fix on principles, and not to accept unfairness and life disasters.

Based on the analysis done by the researcher on various models of the poetry of complaint, it has been found out that the poets' sufferings were various according to those circumstances they live in. To cite some, some poems show the image of the individual when he is strong, then he becomes arrogant, lazy, and subservient, with happiness deprived, i.e lacking good health or body.

Further, in other times these poets give two opposite picture (young and old) and (wealth and money) which constitute the elements of the human existence. In addition to the two cases of poverty and richness and the wide gap between them.

The poets also had written on woman and describe their admiration on her. Finally, all these led to sadness to be raised which in turn led ego arising.

الهوامش والإحالات

١. تهذيب اللغة ، للأزهري ، مادة :شكا ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ،
مادة : شكو ، وأساس البلاغة ، للزمخشري ، مادة : شكه .
٢. جرابي : القرية المأخوذة من جلود الحيوانات لتبريد الماء
٣. سورة يوسف ، الآية : ٨٦
٤. سورة المجادلة ، الآية : ١
٥. سنن ابن ماجه ، كتاب الصلاة ، باب ٣ ، الحديث ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، وقت
الظهر : المقصود اول وقت الظهر . الرمضاء : الرمض : حر الحجارة من
شدة حر الشمس ، والرمض : الحرق من شدة الحر .
٦. فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، ٢٥٨.
٧. الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري ، ٤ .
٨. ظاهرة الشكوى في الشعر هذيل ، ١٧ .
٩. ينظر : آراء في الأدب والفنون ، ٤٥-٤٦
١٠. الشكوى في الشعر الجاهلي ، ١٣٩
١١. المأساة في الحياة الجاهلية (مقال) . (المؤلفات الكاملة) لصدقي
إسماعيل : ج١ ، ص ٢٢٤.
١٢. ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي : ٤٥ .
١٣. تنظر على ذلك قصيدة أبي البقاء الرندي ، شعره : ٧٦
١٤. ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية) : ٢٤ .
١٥. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ١٧٩ .
١٦. ينظر الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية :
٣٥١
١٧. ديوانه : ٨٣. طبنا : شيمتنا.
١٨. ينظر : الشعر والزمن : ١٧ .
١٩. المعمرون والوصايا . ٦٦ . ٦٧ . السبيل : الرجل المختال في مشيته
الذي يذهب ويجي من غير شي . البنات : الزاد والجهاز . الضريك : الفقير

- الجائع . المعيل : ذو العيال الفقير السي حال . اللزاز : نطاق الباب الذي يشد به .
- ٢٠ . شعره : ٢٧٤ . ٢٧٥ . القرن: ما يقاوم في القتال . الحفيظة : الحمية والغضب . كما لست معقبة : من لست تجود بمثله . أجلت : انكشفت عن موته وفقده . الذمار : ما يحب على الإنسان أن يحميه ويصونه . ينمي : ينتسب . الأرومة : الأصل .
- ٢١ . ينظر: شعرنا الحديث إلى أين : ٢٠٢ .
- ٢٢ . ديوانه : ١٥ .
- ٢٣ . ينظر : مع الإنسانية . (مقال) . (المؤلفات الكاملة) لصدقي إسماعيل : ٢ / ٢٢٤ .
- ٢٤ . ديوانه : ٦٩ . ٧٠ . العود : المسن من الإبل . يختلفن : يتعاقبن ، تتبعن عينيك : أي لا تعلقها بما مضى أملا وتحسرا .
- ٢٥ . ينظر : الشيب والشباب في الأدب العربي : ١٧٧ .
- ٢٦ . ينظر : الزمن في الأدب : ٢٣ .
- ٢٧ . ديوانه : ١٣٥ .
- ٢٨ . ينظر: الشعراء الصعاليك : ٣٢ .
- ٢٩ . ينظر : المصدر نفسه ٣٢ .
- ٣٠ . شعر كلثوم بن عمرو العتابي ، جمع وتحقيق : ناصر حلاوي ، مجلة المربد ، جامعة البصرة ، ع ٢ - ٣ ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٦
- ٣١ . ينظر : دراسات في الأدب الجاهلي مطلقاته العربية وآفاقه الإنسانية : ٢ / ٦٢ .
- ٣٢ . الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : ٣١٧ .
- ٣٣ . ينظر : دراسات نقدية في الأدب العربي : ٢٣٣ .
- ٣٤ . شعره : ٥٣٩ . ٥٤١ . أكلؤها : أرى نجومها . السليم : اللديغ . الشن القربة الخرق . الهزيم : الذي فيه هزوم وهو تكسر . شام سيفه: اذا اغمده وأوسده . يغوله : يذهب فيه .

٣٥. شعره (ضمن قصائد جاهلية نادرة) ٢١٧-٢١٨. إن تكر : من الكرى
و هو النعاس. البرزخ: الجيل من الناس. أبو قابوس: النعمان بن منذر
مذكي: مهيج و مجهز. القنابل: طوائف الخيل.
٣٦. ينظر : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث: ٧.
٣٧. ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، بلاشير: ٤٧.
٣٨. ديوانه: ٤٩. الرهط هنا: قوم الرجل. أراد بالعدو هنا: يخاطب نفسه
السرداح: الطويل من الإبل، ضربه مثلاً للعيش. القرا: الظهر. انضيته:
هزلته.
٣٩. ينظر: الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري: ١٢٦.
٤٠. المعمرون و الوصايا: ٥٢.
٤١. ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي: ٢٤٧.
٤٢. شعره ضمن (عشرة شعراء مقلون) : ١٤-١٥.
٤٣. ينظر :الشكوى في الشعر الجاهلي : ١٤١.

المصادر و المراجع

١. آراء في الأدب والفنون ، عباس محمود العقاد ، الهيئة العامة للكتاب ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت)
٢. أساس البلاغة ، للزمخشري (ت ٥٣٨)، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠
٣. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. ريجيس بلاشير ، تعريب د. إبراهيم كيلاني، (د- ط)، دار الفكر دمشق، ١٩٥٦ م.
٤. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى عبد الدايم ،كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، (د- ط) ، (د-ت).
٥. تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠) تحقيق : يعقوب عبد النبي ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، مادة شكو
٦. الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، د. مصطفى عبد اللطيف جياووكك ، (د-ت) ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧ م .
٧. دراسات في الأدب الجاهلي منطلقاته العربية و أفاقه الإنسانية ج١ ، د. عادل جاسم البياتي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، (د- ط)، ١٩٨٦ م .
٨. دراسات نقدية في الأدب العربي ، د . محمود عبد الله الجادر ، (د - ط) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ م.
٩. ديوان الأعشى الكبير - ميمون قيس ، شرح وتعليق د. محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، (د - ط) مكتبة الآداب بالجمهورية ، ١٩٥٠ م .
١٠. ديوان حميد بن ثور (الهلالي) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م.

١١. ديوان ذو الأصبع العدوانى ، جمع وتحقيق عبد الوهاب محمد علي العدوانى ، محمد نايف الدليمي ، مطبعة الجمهور ، (د - ط) الموصل ، ١٩٧٣ م.
١٢. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الله الصائغ، (د- ط) دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م.
١٣. الزمن في الأدب ، هانز ميرهوف ، ترجمة اسعد رزوق ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢ م.
١٤. السنن بن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وضبط ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)
١٥. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليل، ط٢، مكتبة الدراسات الأدبية، (٨) دار المعارف، مصر، (د - ت).
١٦. شعر أبي البقاء الرندي ، جمع وتحقيق ، د . انقاذ عطا الله محسن العاني ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ع ٢٥ ، ص ٢٠٠١
١٧. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري ، ط٣ ، مزينة ومنقحة ، دار التربية للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
١٨. شعر زهير بن أبي سلمى، صناعة الأعلام الشنتمري، د. فخري الدين قباوة، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٠ م .
١٩. الشعر العربي المعاصر، قضاياها و ظواهره النفسية والمعنوية، د. عزت إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣ م.
٢٠. شعر كلثوم بن عمرو العتابي ، جميع وتحقيق ، ناصر حلاوي ، مجلة المربد ، جامعة البصرة ، ع ٢ - ٣ ، ١٩٦٩ م .
٢١. شعرنا الحديث إلى أين ؟ غالي شكري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨ م .
٢٢. شعر المرقش الصغير ، صناعة نوري حمودي القيسي ، مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٧٠ م .

٢٣. الشعر والزمن ، جلال الخياط ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة ، (٨٨) دار الحرية للطباعة ، (د-ط) ، ١٩٧٥ م.
٢٤. الشكوى في الشعر الجاهلي ، قحطان رشيد التميمي ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، ع ١٣ ، ١٩٧٠ م.
٢٥. الشكوى في القرن الرابع الهجري - رسالة ماجستير ، جواد رشيد مجيد ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية بغداد ، ١٩٨٨ م.
٢٦. الشيب والشباب في الأدب العربي ، تأليف الحاج محمد حسن الشيخ علي الكبتي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، (د-ط) (د-ت) .
٢٧. ظاهرة الشكوى في شعر هذيل ، بتول البستاني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧
٢٨. الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه و عارضه على النسخ المختلفة و ذيله عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، (د-ط) (د-ت) (ت)
٢٩. عشرة شعراء مقلون، جمع و تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠ م.
٣٠. الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، مطبعة التضامن ، ط ١ منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٤ م .
٣١. فنون الشعر في المجتمع الحمدانيين ، د . مصطفى الشكعة ، مكتبة الانجلوا المصرية ، مطبعة المعرفة ، ١٩٥٨ .
٣٢. قصائد جاهلية، د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، (د-ط) الدوحة ، ١٩٨١ م.
٣٣. المعمرون والوصايا لأبي حاتم سهل بن عثمان (ت ٢٥٠ هـ) تحقيق عبد المنعم عامر ، (د - ط) منشورات دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

-
٣٤. المؤلفات الكاملة ، لصادقي إسماعيل ، مطابع وزارة الثقافة
(د - ط) ١٩٧١ م.
٣٥. معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (ت٣٩٥) تحقيق عبد السلام هارون
، مطبعة دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٤ .